بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة صاحب السمو الملكي / الأمير سلطان بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه

وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد .

فقد دأب أئمة هذه البلاد منذ الملك عبدالعزيز رحمه الله على طباعة كتب العلم النافع ونشرها بين الناس ووقفها وتوزيعها . وكان يعهد في إخراجها وطباعتها إلى العلماء الأعلام في زمانهم ؛ كالشيخ رشيد رضا ، والشيخ حامد الفقي ، والشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى ، ولذا صدرت تلك الطبعات متقنة وبقيت مرجعًا لطلبة العلم إلى يومنا هذا .

ولازالت هذه السنَّة جارية يقوم بها ولاة الأمر في هذه البلاد يحيون بها علوم الدين وآثار العلماء ، وينشرون كتب العلم . وكان من ذلك تبني صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز – وفقه الله لكل خير – لكتاب "فتح الباري" للحافظ ابن حجر رحمه الله .

وهذا الكتاب سبق وأن طبع عدة طبعات كان آخرها وأحسنها الطبعة التي تولى تحقيقها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ، وعلّق على المواضع التي أخطأ فيها الحافظ ابن حجر تعليقات مهمة نفيسة ، ثم أتَمَّ هذه الطبعة العلامة المحقق الشيخ محب الدين الخطيب .

وإن أعظم خدمة لهذا الكتاب : هي إعادة نشر طبعة الشيخ عبدالعزيز والتي اشتركت فيها جهود كوكبة من علماء العصر ، وهم: الشيخ عبدالعزيز بن باز ، ومحب الدين الخطيب ، ومحمد فؤاد عبدالباقي رحمهم الله .

ذكر ولا شكر لهم ، والعمل عملهم والتحقيق تحقيقهم .

ب – حذف تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز على الكتاب مع أهميتها ونفاستها وشدة الحاجة إليها .

جـ – وجود أخطاء منهجية وعلمية في عمل الشيخ عبدالقادر في "صحيح البخاري" برواية أبي ذر . وهو عمله الوحيد في هذه الطبعة ، وسيرد ذكر نموذج لبعض هذه الملاحظات .

ولذا فليس من المناسب أن يرتبط اسم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز – وفقه الله – بهذه الطبعة مع وجود هذه الإشكالات والملاحظات ، خاصة وأن كل ما سبق من الكتب التي طبعها ولاة الأمر في هذه البلاد كانت إضافة علمية حقيقية ، ومحل حفاوة العلماء في الداخل والخارج ، وفقهم الله لكل خير .

أما الملاحظات العلمية على عمل الشيخ عبدالقادر ؛ فنورد نماذج على صفحات قليلة من الكتاب يتضح من خلالها ما في هذا العمل من خلل :

١ – أولها أن أصل الفكرة غير صحيح ؛ لأن رواية أبي ذر رحمه الله ليست رواية واحدة متّسقة السياق ، بل هي ثلاث روايات عن ثلاثة من شيوخه ، وهم : أبو الهيثم محمد بن مكّي الكشميهني، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، وعبدالله بن أحمد بن حمُّويه السرخسي ، وبينهم اختلافات في رواياتهم ، كما بين رواية أبي ذر وغيره ، بل تجد بعضهم في كثير من الأحيان توافق روايته رواية غير أبي ذر .

فمن أمثلة ذلك :

الحديث رقم (٣)، وهو حديث عائشة رضي الله عنها الطويل في قصة بدء الوحي ، وفيه : « فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ... »، هكذا أثبتها الشيخ عبدالقادر في طبعته ، وهي رواية أبي ذر عن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. أما بعد :

فقد دأب أئمة هذه البلاد منذ الملك عبدالعزيز رحمه الله على طباعة كتب العلم النافع ونشرها بين الناس ووقفها وتوزيعها . وكان يعهد في إخراجها وطباعتها إلى العلماء الأعلام في زمانهم ؛ كالشيخ رشيد رضا ، والشيخ حامد الفقي ، والشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله تعالى ، ولذا صدرت تلك الطبعات متقنة وبقيت مرجعًا لطلبة العلم إلى يومنا هذا .

ولازالت هذه السنَّة جارية يقوم بها ولاة الأمر في هذه البلاد يحيون بها علوم الدين وآثار العلماء ، وينشرون كتب العلم . وكان من ذلك تبني صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز – وفقه الله لكل خير – لكتاب "فتح الباري" للحافظ ابن حجر رحمه الله .

وهذا الكتاب سبق وأن طبع عدة طبعات كان آخرها وأحسنها الطبعة التي تولى تحقيقها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ، وعلّق على المواضع التي أخطأ فيها الحافظ ابن حجر تعليقات مهمة نفيسة ، ثم أَتَمَّ هذه الطبعة العلامة المحقق الشيخ محب الدين الخطيب .

وإن أعظم خدمة لهذا الكتاب : هي إعادة نشر طبعة الشيخ عبدالعزيز والتي اشتركت فيها جهود كوكبة من علماء العصر ، وهم: الشيخ عبدالعزيز بن باز ، ومحب الدين الخطيب ، ومحمد فؤاد عبدالباقي رحمهم الله .

لكن جاء الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد وسعى في إعادة طبع "فتح الباري" مع "صحيح البخاري"؛ بناء على أن الحافظ ابن حجر شرح "صحيح البخاري" على رواية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. أما بعد :

فإن كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر

~~وهذا الكتاب~~ سبق وأن طبع عدة طبعات كان آخرها وأحسنها الطبعة التي تولى تحقيقها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ، وعلّق على المواضع التي أخطأ فيها الحافظ ابن حجر تعليقات مهمة نفيسة ، ثم أتَمَّ هذه الطبعة العلامة المحقق الشيخ محب الدين الخطيب .

وإن أعظم خدمة لهذا الكتاب : هي إعادة نشر طبعة الشيخ عبدالعزيز والتي اشتركت فيها جهود كوكبة من علماء العصر ، وهم: الشيخ عبدالعزيز بن باز ، ومحب الدين الخطيب ، ومحمد فؤاد عبدالباقي رحمهم الله .

لكن جاء الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد وسعى في إعادة طبع "فتح الباري" مع "صحيح البخاري"؛ بناء على أن الحافظ ابن حجر شرح "صحيح البخاري" على رواية أبي ذر ، وأن "صحيح البخاري" المطبوع الآن مع "فتح الباري" ليس بتلك الرواية ، فأراد

إعادة طبعه بها ، فجاء عنوان الكتاب هكذا : « فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ؛ برواية أبي ذر الهروي؛ للإمام الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تقديم وتحقيق وتعليق عبدالقادر شيبة الحمد عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية سابقًا والمدرس بالمسجد النبوي الشريف ».

والذي عمله بالدقة والتحديد : هو إعادة طباعة "صحيح البخاري" على رواية أبي ذر ، أما "فتح الباري" فإنه اعتمد على صف المطبعة السلفية بطريق القص واللزق ، والذي هو أصلاً عمل الشيخ عبدالعزيز ، والشيخ محب الدين الخطيب ، والأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي . فهو بهذا احتوى جهد هؤلاء الأعلام ونسبه إلى نفسه من غير أن يشير إليهم بحرف ، ثم حذف تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز ؛ على أهميتها ونفاستها وارتباطها بعمل المحققين الأصليين .

والإنصاف يفرض علينا نسبةَ الفضل لأهله .

فكان يجب عليه إبقاء أسماء الذين عملوا في "فتح الباري"، وهم : الشيخ عبدالعزيز بن باز ، ومحب الدين الخطيب ، ومحمد فؤاد عبدالباقي رحمهم الله .

ثم بإمكانه بعد ذلك إضافة اسمه مع أسمائهم على أنه طبع "صحيح البخاري" برواية أبي ذر مع "فتح الباري" الذي عَمِلَ فيه غيره .

وإن إخراج الكتاب بهذه الصورة سيكون محل استغراب ونقد من الأوساط العلمية في الداخل والخارج ، وذلك للأسباب الآتية :

أ – نقل عمل الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ومن معه من علماء العصر من غير ذكر ولا شكر لهم ، والعمل عملهم والتحقيق تحقيقهم .

ب – حذف تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز على الكتاب مع أهميتها ونفاستها وشدة الحاجة إليها .

جـ – وجود أخطاء منهجية وعلمية في عمل الشيخ عبدالقادر في "صحيح البخاري" برواية أبي ذر . وهو عمله الوحيد في هذه الطبعة ، وسيرد ذكر نموذج لبعض هذه الملاحظات .

ولذا فليس من المناسب أن يرتبط اسم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز – وفقه الله – بهذه الطبعة مع وجود هذه الإشكالات والملاحظات ، خاصة وأن كل ما سبق من الكتب التي طبعها ولاة الأمر في هذه البلاد كانت إضافة علمية حقيقية ، ومحل حفاوة العلماء في الداخل والخارج ، وفقهم الله لكل خير .

أما الملاحظات العلمية على عمل الشيخ عبدالقادر ؛ فنورد نماذج على صفحات قليلة من الكتاب يتضح من خلالها ما في هذا العمل من خلل :

١ – أولها أن أصل الفكرة غير صحيح ؛ لأن رواية أبي ذر رحمه الله ليست رواية واحدة متّسقة السياق ، بل هي ثلاث روايات عن ثلاثة من شيوخه ، وهم : أبو الهيثم محمد بن مكّي الكشميهني، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المستملي، وعبدالله بن أحمد بن حمُّويه السرخسي ، وبينهم اختلافات في رواياتهم ، كما بين رواية أبي ذر وغيره ، بل تجد بعضهم في كثير من الأحيان توافق روايته رواية غير أبي ذر .

فمن أمثلة ذلك :

الحديث رقم (٣)، وهو حديث عائشة رضي الله عنها الطويل في قصة بدء الوحي ، وفيه : « فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ... »، هكذا أثبتها الشيخ عبدالقادر في طبعته ، وهي رواية أبي ذر عن المستملي وابن حمويه السرخسي ، أما روايته عن الكشميهني : ففيها : « بخبر ما رأى »، وهذه توافق رواية الأصيلي ، كما في النسخة اليونينية (١/٤).

وقال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" (١/٣٥) قوله : « هذا الناموس الذي نزل الله

على موسى »: وللكشميهني : « أنزل الله ».

وفي الحديث رقم (٤) في حديث جابر ﷺ وهو يحدِّث عن فترة الوحي : قال : « فحميَ الوحي وتتابع ». كذا عند الشيخ عبدالقادر .

أقول : وهذا في رواية المستملي والسرخسي، وأما رواية الكشميهني ففيها :« وتواتر » بدل « وتتابع »، وهي توافق رواية أبي الوقت كما في اليونينية (١/٤)، وقد أوضح ذلك الحافظ ابن حجر في "الفتح"(١/٣٨)؛ فقال : وقع في رواية الكشميهني وأبي الوقت : «وتواتر ».اهـ.

وفي الحديث رقم (٥) حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل :﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾؛ جاء فيه : « قال : جمعه لك صدرك ». كذا أثبتها الشيخ عبدالقادر ، وكذا جاء في أكثر الروايات كما قال الحافظ ابن حجر في "الفتح"، ووقع في رواية الحموي والسرخسي : « جمعه له في صدرك » كما في اليونينية (١/٤)، وهي توافق رواية الأصيلي وأبي الوقت ، وقال الحافظ في "الفتح": وفي رواية كريمة والحموي : « جمعه لك في صدرك ».اهـ. فالظاهر أن « له » تصحف إلى « لك ».

فهذه ثلاثة أمثلة لمجرد التوضيح ، وإلا فالكتاب مليء جدًّا بمثلها ، ويمكن لأي مطالع للنسخة اليونينية أن يقف على مئات الأمثلة منه .

والقصد من هذا كله سؤال الشيخ عبدالقادر : هل هذه الطبعة لـ"صحيح البخاري" برواية أبي ذر عن الكشميهني ؟ أو عن المستملي ؟ أو عن السرخسي ؟

ولن يكون هناك جواب ؛ لأن الأمثلة السابقة وغيرها كثير تدلّ على أنه يثبت أحيانًا ما في رواية الكشميهني والمستملي ويترك السرخسي ، وأحيانًا العكس...، وهكذا.

بل إننا نجد الحافظ ابن حجر أحيانًا يترك رواية أبي ذر ويأخذ رواية غيره فيما يبدو .

ومثاله : الحديث رقم (٣) وهو حديث عائشة في بدء الوحي : وفيه قول ورقة بن

السماعات كما هي ، بحيث يُخيل إليك قرب عهدها بالأصل الذي نُقلت منه تلك السماعات، يعرف ذلك من كثر تعامله مع النسخ الخطية .

والذي دفعني لهذه النبذة التي يُفهم منها التشكيك في سلامة النسخة الخطية التي اعتمدها الشيخ عبدالقادر : ما يوجد فيها من مخالفة لرواية أبي ذر أحيانًا ، ولو كانت نسخة موثّقة لَمَا وُجد فيها هذا الخلاف . ومن أمثلة ذلك :

- الحديث رقم (١) يقول فيه البخاري : « حدثنا الحميدي ، عن سفيان ؛ قال : حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري ... ».

كذا أثبته الشيخ عبدالقادر (١) وكذا هو في المخطوط حتى لا يُظن أنه خطأ مطبعي - مع أن الحافظ ابن حجر بعد عدة أسطر قال : قوله : « عن يحيى بن سعيد »: في رواية غير أبي ذر : « حدثنا يحيى بن سعيد النصاري »، وكذا في اليونينية (٢/١) وذكر أن رواية أبي ذر : « عن » بدل « حدثنا ».

ومثله في نهاية الحديث حيث قال : « أو إلى امرأة ينكحها »، مع أن الذي أثبته الحافظ ابن حجر في شرحه : « أو امرأة » بحذف « إلى »، وهي رواية أبي ذر المنصوص عليها في اليونينية (٢/١).

وهذا نموذج فقط على سبيل المثال ، ولم أتمكن من مطالعة الكتاب كاملاً ، وإنما طالعت وريقات من أول المجلد ، ولو أتيحت الفرصة لمطالعته كله لتكشّف الكثير في تقديري ، فالخلل الذي في أول النسخة يدلّك على باقيها .

ويبدو أن الشيخ عبدالقادر أدرك شيئًا من هذا الخلل ، فنبّه في المقدمة (ص ٢٤) على أن نسخة المدينة قد تتفق مع نسخة الأزهر ، فيخالفها ما أثبته الحافظ ابن حجر ، فاعتبر ابن حجر حكمًا عند الاختلاف ، وما دام الأمر كذلك ؛ فكيف يعتمد في هذا المشروع على نسخة ملفّقة غير موثّقة تخالف ما ينص ابن حجر على أنه رواية أبي ذر ، ويؤكده ما